

بدل الاشتراك من سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ١٥ ملها

البرقيات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

بجدة أسبوعية للتفكير والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

ار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٦٠٣ « القاهرة في يوم الإثنين ٨ صفر سنة ١٣٦٤ - الموافق ١٢ يناير سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

رومان رولان

للأستاذ عباس محمود العقاد

في هذا الشهر رحل عن هذه الدنيا قائد الحملة الكبرى على
عقائد البغضاء والعصية الشكراء

وفي هذا الشهر ولد قبل تسع وسبعين سنة ، قضى أيامها
العاملة في حرب دائمة ونضال واصب ؛ حرب للحرب في سبيل
المطامع والأباطيل ، ونضال للنضال على التناغم والأسلاب

وكلن أكبر الرجاء عنده أن تبطل الحروب في العالم بأسره .
فقضى الله أن يشهد الحرب العظمى قبل ثلاثين سنة ، وألا يفارق
الدنيا حتى يشهد حرباً عالمية أخرى أكبر وأهول من الأولى ،
ويذهب من دنياه وهي تأتمة والرجاء في عقابها مبهم مجهول

كتب في مذكراته بعد نشوب الحرب الماضية : « أحس
أننى في نهاية مواردى . ليتنى قضيت نحبي . فظيع أن يعيش
الإنسان والناس قد ضيعوا الصواب وانطلقوا بجائين . فظيع
أن نشهد الحضارة تنهار . إن هذه الحرب الأوربية أكبر
السكرارث البشرية في مدى قرون عديدة . إنها تمصف بأعلى
الآمال في الأخوة الإنسانية »

وكتب بعد أيام : « ألى جسم لأنه يتجمع من آلام شتى
وبوشك أن يخنق أنفاسى ... تخريب قرنا ومصير إخوانى
بين المصارع والجراح ، والحزن على جميع هذه المصائب ، ولواضع

الفهرس

صفحة

٢٧ رومان رولان	: الأستاذ عباس محمود العقاد
٨٠ الرأى العام	: الدكتور محمد مندور
٨٢ للضحك أسرار	: الأستاذ صلاح الدين المنجد
٨٤ في الوظيفة	: الأستاذ سيد قطب
٨٧ نقل الأدب	: الأستاذ محمد إساف الشاشي
٩٠ هذا العالم المتغير	: الأستاذ فوزى الشوى
٩٢ حول عينيك [قصيدة]	: الشاعر عبد الرحمن الحيسى
٩٤ إلى سالى الدكتور عبد الرزاق النهورى بك	{ (م . ح . ج)
٩٤ لتفيد العرب	:
٩٤ تصويب	: الأستاذ سيد قطب
٩٤ تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية : الدكتور فؤاد الأهوانى	

فكتب عن تهوفن وهو ألماني ، وكتب عن ميكالنجلو وهو إيطالي ، وكتب عن تولستوى وهو روسي ، وكتب سفره العظيم الذي سماه جان كريستوف ليسرد فيه قصة فتان يحب الجلال الموسيقى حيث رآه ويعمل للانسان حيث كان

وقد رأينا أنه كان يتاجى نفسه في مذكراته وهو يتألف على علامة واحدة تبشر بمدينة الله وتؤذن أن تمام في يوم من الأيام بعد رجعة السلام . فاهو إلا أن سمع باسم المهاتما الهندي غاندى وعلم بحربه للحرب وكرهته للكرهية ووصيته الأقربين والغريب أن يقابلوا المدوان بالإحسان حتى تقابل واستبشر وبادر إلى اللحاق بهذا الأمل المقبل من بعيد ، فكتب سيرة غاندى وكتب سيراً أخرى لأنبياء الهند وحكامها ، وكان في عطفه على غاندى وقومه لا ينم على نزعة واحدة من نوازع البغضاء لمن يضطهدونه ويسيطرون إليه

من أن الأديب الفرنسي هذه الروح السلمية الإنسانية العامة وقد حضر في حياته ثلاث حروب أصيبت بلاده في كل منها بأفدح الخسائر وأهول النكبات ؟

فتح عينيه للعنينا في الرابعة من عمره على حرب السبعين التي منيت فيها بلاده بالهزيمة الجائحة ، ثم شهد الحرب العالمية الماضية ، وشهد الحرب العالمية الحاضرة في أصعب أدوارها وأخطرها على الأمة الفرنسية

ومن دأب هذه الحوادث أن تذكي في نفوس من يشهدونها عصبية عنيفة للوطن أو تمودهم السخر بكل شيء وقلة الاكتراث لأمر من الأمور ، يأساً من الأحلام الجيلة واعترافاً بالوقائع الأليمة التي تبلبل الخواطر وتشتت الأذهان

وقد ظهر في الأمة الفرنسية فعلاً كتاب متمصون متحمسون كما ظهر فيها كتاب ساخرون متهمكون . فلماذا خالفهم رومان رولان في هذه الروح ونزع في حياته وفي كتابه منزعاً آخر غير منزع العصبية ومنزع السخرية بالأحلام الكبار جواب ذلك في الورائة والنشأة الفنية ، وله جواب غير هذا الجواب في أفق التفكير الإنساني كله ، سواء منه ما أنجبه ذاته الحيين وما أنجبه ذات البسار

فالكاتب العظيم قد ورث الحاسة الروحية من أبيه وأه ومن ينشأ أهله بأجمعها

الفرع التي تمزق القلوب تمتلج بها صدور الملايين من البتلين . يساورني ذلك كله كأنما أنا في سكرات موت أدبي كلما نظرت إلى هذه الإنسانية المجنونة تبذل أغلى ذخائرها ... تبذل جهودها وعبقريتها وحماسها وبطولتها قرباناً لأرباب الحرب النبية السفاحة ... إنني كسير القلب إذ أنظر فلا أرى علامة من العلامات تشير إلى أية رسالة وبائية ... أية روح سماوية ... أية زعامة خلقية يناط بها الرجاء في إقامة مدينة الله بعد نهاية المذبحة ... لقد بلغ بأسى من كل حياتي غاية مداه . فليتني أرقد اليوم رقدة لا يقظة بعدها »

وعلى هذا اليأس البالغ في قرارة نفسه لم يلق سلاحه ولم يتخل عن موقفه في ميدانه : ميدان الحملة على البغضاء ، وعلى شياطين القتال

فطلق من صومعته يرسل الصيحة بعد الصيحة مدوية في آفاق الضباب العالية التي لا تحول جليلة النيران دون بلوغها . وجعل شعاره تلك الكلمة التي سارت بعد ذلك سير الأمثال بعد أن جعلها صيحة الحرب في سبيل السلام ، وهي : « فوق المركة » مهيأً فيها بعبقول المفكرين والمصلحين أن يرتفعوا بضائهم فوق هذه الوغى المصمة للأذان . فحسب البغضاء البهيمية أنها تضم السمع فلا ترتفع صعداً حيث لا ينفنى لها أن ترتفع فتضم الضمير

ولم يزل يكتب إلى كل أديب ينساق في دفعة الحرب سواء من صفوف قومه أو من صفوف الألمان : يكتب إليه لينذره برسالة الأدب وواجب الكرامة البشرية في أمثال تلك الأوقات العصيبات ، فيقبل منه من يقبل ويمرض عنه من يمرض . وهو مع يأسه الذي وصفه لنفسه في مذكراته لا يكف بينه وبين الناس عن الجهاد

ذلك هو رومان رولان

ذلك هو الكاتب الإنساني الكبير الذي يفنى وصفه اليسير عن تسميته أو الإفاضة في وصفه ، لأنه تفرد بتير شبيه من قومه أو أعداء قومه في هذه الشوائب الروحية ، وعنده السمات النوادر بين أدباء هذا الزمان

كانت دعوته الفنية قبل دعونه الروحية دعوة رسول إنساني في عصر الفن والزراع والخصومات

أنشأت مذاهب الاشتراكيين الذين يدينون بالطبقة أو بالمالم قيل أن يدينوا بالوطن أو التراث المنعمرى القديم

فتماقبت الدعوات إلى التحكيم وخلق الحاكم التي تدعى بحاكم السلام ، وسمع الغرب والشرق رسالة تولستوى التي تنكر البطوة وتبشر بالحب والآخر ، وشهدت أوروبا سلسلة من المؤتمرات السياسية قوامها النفور من الحرب والاجتهاد في حل المشكلات بالمشاورة والمساومة والتوفيق

وكانت هذه الدعوة العالمية أشبه الدعوات بمزاج رومان رولان الذي ورثه من أبويه ونشأ في تربته الباكورة عليه ، فاستهوته حين استهوته غيره دعوة العصية والبغضاء ، واهتم بها حين بطل الاهتمام بالأحلام في النفوس التي افتقرت إلى حساسة الروح ، وكان أشجع من دعاة الحرب ومن ناغى الفار في الذحول الوطنية والتراث السياسية ، لأن الداعي إلى اجتفاف الحرب كثيراً ما يحتاج إلى شجاعة لا تقاس إليها شجاعة المقلين عليها أو الموقنين إليها ، حين تغلى السماء ويثور الضجيج وتخرس الألسنة وتعمى العقول

وعاش الرجل في أفق أعلى من الأفق الذي يرين عليه دخان المارك ، وتوجه إلى قبلة أبعد من القبلة التي يعمها اللاصقون بالغباء ، وجمع رسالته كلها في كلمة موجزة هي أسدق الكلمات التي تقال في هذا الزمان وفي كل زمان ، فلم يقل وعمل بما قال : « إن الإيمان - وليس النجاح - هو غاية الحياة »

سلام على جندي السلام يوم استراح من الكفاح .

هباس محمد العقاد

سبتمبر بهر قليل كتاب :

دفاع عن البلاغة

بقلم
محمد حسن الزيات

وقد أضيفت إليه فصول لم تنشر في « الرسالة »

كان أبوه من دعاة حقوق الإنسان في إبان الثورة الفرنسية ، وكانت أمه من أتباع جانسن الذين عرفوا بحماسة الإيمان وخلوص العقيدة

فلم يكن للطفل المولود في هذه البيئة غنى عن عقيدة تلهب بها حماسه الروحية وتتعلق بها آماله الكبرى في حياته وحياته الناس كافة

ووافق ذلك أنه نشأ محباً للفن الجميل ولا سيما الموسيقى والمسرحية الخالدة . وشغفه في صباه اثنان من كبار أهل الفن المخلصين في هذين المجالين القدسين ، وهما بيتهوفن وشكسبير

ثم شغف مع بيتهوفن بالموسيقى الألمانية كلها لأنها كانت في صباه غالبية على الأذواق الموسيقية في معظم القارة الأوروبية ، فلم يستطع أن ينفص الألمان - أعداء وطنه - ومنهم صفوة الأرباب الفنية المحبة إلى فؤاده وضميره ، وتمثل فيه من هذا الجانب ما تمثل قبله في « جيتي » الشاعر الألماني الكبير ، فإنه كان يقول كلما لامه أبناء وطنه على إعجابه بالأمة الفرنسية : كيف أبغضها وأنا أعيش مع أبنائها في عالم الفن والجمال ؟

أما شكسبير فهو شاعر الإنسان في كل زمان : من عرف أبطاله عرفهم أناسي لم تحجبهم سبغة الوطن والعصر ، ولم تقيدهم شمول الزمان والمكان ، وقد كان من أبطاله دغركيون وإيطاليون ومغاربة ويونان ، وكان الإنجليز منهم آدميين ترام « أولاً » آدميين ثم ترام بعد ذلك أصحاب صناعة أو أبناء طبقة أو أتباع دين

وكذلك تحولت برومان رولان وراثته ونشأته معاً إلى الوجهة الإنسانية التي تتجاوز حدود الأوطان والدعوات العصبية . ثم دعت حساسه الروحية الموروثة إلى العمل فلم يجد كفؤاً لها في العصية المحدودة ولا في الطالب الموقوتة ، وفتح له أفق التفكير الإنساني أبوابه ففضى فيه قدماً بكل ما وسعته نفسه من شوق وإيمان

فقد كانت الزلزلة الوطنية قد بلغت مداها الأقصى بمد ثورة الطليان وثورة اليونان ، وتحرر الأمم من سلطان الكنيسة ذهاباً مع الحرية الوطنية التي كانت ضرورية لها للتمرد على تلك السيطرة الأجنبية ، وكانت حروب نابليون قد أعقبت بمدها حنيناً إلى السلم والمؤاخاة ، وكانت الحركة الصناعية نفسها قد

الرأى العام

للدكتور محمد مندور

الاحتاج بتنمية الصناعة وحمايتها من المنافسة الأجنبية. والاجتماعيون لا يرب يسرهم أن يزيد الدخل العام للأمة، وهم ليسوا من خصوم الصناعة، ولكنهم سيحرصون على أن تكون وسائل الانتاج ملكا للأمة جميعا ولو بطريق التنازل، لا لفرد من الأفراد. وذلك لأنهم لن يستطيعوا صبراً على التفاوت القائم اليوم، ولا بد أنهم سيمنعونه من أن يستفحل بظهور أثرياء الصناعة إلى جوار أثرياء العقار. وإذا كتب للاجتماعيين الغلبة فلن يتركوا مشكلة توزيع الثروة تغيب عن الأذهان تحب ضباب صريب من الحرص على تنمية الثروة القومية وتعزيز استقلال اقتصادى موهوم، لو حدث ذلك لتحررت عندئذ أزواج ملايين من البشر، وارتفع مستواهم النفسى، فكان لهم صوت فى تكوين الرأى العام.

والعامل الثقافى بطالعك فى دور العلم وفى فنون الصحافة. والذى لا شك فيه أنه لا مدارسنا العامة ولا صحافتنا بقادرة فى وضعها الحاضر على أن تكون رأياً عاماً. والمدرسة العامة روحها الدرس، وباستطاعتك أن تغلب البصر فيمن تلقى من مدرسين، فما أظنك واجدا الكثيرين بينهم ممن لهم فلسفة خاصة فى الحياة. ولنا نقصد بالفلسفة الخاصة آراء بعينها فى الاقتصاد أو الاجتماع أو الأدب، بل زوى إلى حالة من النضوج الفكرى والعاطفى تمكن صاحبها من أن يتخذ له موقفاً محدداً من الناس والأشياء، فيعتقد مثلاً أن المادة هى عصب الحياة، أو أن الروح هى محركها الخفى، ويكون من المؤمنين بإطراد التقدم فى الإنسانية أو القائلين بتراجعها بين الد والجزر. وقد يعالج مشاكل الحياة بالجد الحار أو بالسخرية الباسمة، وقد يتناولها بالثقة المفضلة أو الحذر المتشائم، ونحو ذلك من أنواع الفلسفات الشخصية التى لا بد أن تتصف بإحداها كل نفس ناضجة. وهذه الفلسفة الشخصية هى التى تمكن المدرس من التأثير فى تلاميذه تأثيراً باقياً، وذلك لأنه يستطيع عندئذ أن يعطيهم ضوءاً هادياً فى الحياة، وبفضل هذا الضوء يستطيعون بدورهم أن يحكموا على مختلف الأمور. ومن البين أن الرأى العام يتكون من تفاعل مجموعة الأحكام الفردية. وإذا نفا دام معلنا لافلسفة له، وسادام كبار مفكرينا وأساتذتنا

لا يستطيع الناظر فى حياتنا العامة أن يطمئن إلى وجود رأى عام بالمعنى المفهوم فى بلاد الغرب، وتلك ظاهرة ترجع فيما يبدو إلى عاملين كبيرين: أولهما اقتصادى، وثانيهما ثقافى. ولنا فى حاجة إلى التدليل من جديد على فساد توزيع الثروة فى مصر، وتلك آفة قديمة ستبقى هذه الأمة فى علاجها مشقات كبيرة، ولكنها ستعالج يوماً ما. وإنا نكتفى بإيضاح نتائجها فيما نحن بصده من وجود رأى عام أو عدم وجوده. وأمتنا تنقسم فى جللتها إلى طبقتين: أغنياء وقراء، وأما الطبقة الوسطى فلا تزال فى بدء تكوينها. وكبار الأغنياء بطبيعتهم قوم مترفون أنانيون يسخرون من الاهتمام بالمسائل العامة التى لا تعنيهم إلا فيما يخص مصالحهم المباشرة. وأفراد الشعب تشغلهم مهام العيش ومشقاته حتى لا تترك لهم فراغاً للتفكير الجدى فى الأمور العامة؛ والفقر ينال من قوة نفوسهم فلا يستطيعون أن يتحرروا من إرادة الأغنياء. وعندما يكون المرء فى قبضة غيره، والحاجة إلى الكفاف من العيش تلاحقه، كيف يريد أن يكون حر الرأى. والملاحظ فى الأمم القريبة أن الطبقات الوسطى هى التى تكون الرأى العام وتعوده، وذلك لأنها الطبقة الطموح، ثم لأنها قريبة من الطبقة الدنيا التى تكون جبهة الأمة، وهى بحكم هذا القرب تعرف آلام الشعب وآماله كما تفهم عقليته. وهى طبقة جادة لا تنرف الاستهتار، تتمتع بقسط من الاستقلال المادى يعطيها القدرة على الصلابة فى الرأى ومواصلة الكفاح من أجله. ثم إنها طبقة مستنيرة تستطيع بما لها من ثقافة ألا تقف عند الرضا أو السخط، بل تستنيط الوسائل السكيفة بتحقيق الخير لعامة الناس. وليس من شك فى أن نهاية هذه الحرب ستشهد صراعا قويا بين ثيارين من التفكير: التيار الاقتصادى، والتيار الاجتماعى. ونحن على تمام الثقة من أن سفسطة الاقتصاديين لن تقف عند حد، فسيحاولون إيهام الشعب أن علاج الفقر الصحيح هو زيادة

من يلتزمون غذاء لأرواحهم ، إلا أنك - لسوء الحظ - قلما تجد لاحداها قيادة عامة واتجاها روحيا واضحا ، وإعنا مى طائفة من الأقلام والمعلومات لا يجمع بينها غير غلاف الصحيفة ؛ ولهذا قلما نكون صحيفة منها مدرسة خاصة فى الحياة . وإذا كنا لم نصل بعد حتى فى مجال السياسة إلى خلق صحافة تعبر عن مذاهب الحكم المختلفة وتفاضل دونها ، مع أن السياسة أمر يهم الملايين من البشر ، فإنه لا ريب يكون من تعجل الأمور تتجلا مسرعا أن نتطلع إلى صحافة ثقافية مرحدة الاتجاه ، مع أن الثقافة بطبيعتها ميدان الخواص ، ولكننى مع ذلك لا أفهم لماذا لا تكون لدينا مجلات تتحمس لتيارات التفكير المختلفة ، وتحاول أن تجمع حولها النفوس . ولكم من مرة يدالك أحد الغربيين عن الاتجاه الذى تتميز به هذه المجلة عن تلك ؟ فلا تستطيع جوابا . ونحن لا نقصد بذلك إلى المجلات الخاصة ، بل نصب القول على المجلات العامة ، فهذه هى التى نزع من أن من الممكن بل من الواجب أن تكون لها روح عامة برغم تنوع موضوعاتها . وعندما تعدد أمثال تلك المجلات وتفاعلى تياراتها المختلفة سيبدأ الرأى العام فى أن يتسكون .

الرأى العام وليد لفلسفات فردية تشع فى المجتمع . والمجتمع بدوره لا يستطيع أن يتمثلها إلا إذا تركت له الحياة الاقتصادية من الراحة والفراغ ما يمكنه من تأملها . وتلك الفلسفات لن تنمو إلا عن طريق العلم أو الصحافة ، وإصلاح الأخيرين لا يمكن أن يتم بقرار من قرارات الدولة ، بل ولا قانون من قوانينها ، وإعنا لا بد لتحقيقه من سنين طويلة تقضاه فيها جهود الأفراد والحكومات . ولا بد لنا من أن ننتظر ، مع استمرارنا فيما نحن بسبيله اليوم من فتح المدارس والجامعات ومناقشة مناهج الدراسة والتعليم ، وحسن القيام على دور التمثيل والسينما ومحطات الإذاعة وما شابهها من وسائل نشر الثقافة بين الشعب . وإن يكن هناك ما نستطيعه لساعتنا فهو تمويد الجمهور أن يتعرج ما يدفعه والصمود له عندما تدفعه غرائزه الدنيا إلى التماس اللذات الرخيصة . الرأى العام لم يتضج بعد فى بلادنا ، ولكن لا عجل لليأس فنحن سارون إلى الأمام ، وما علينا إلا أن نواصل السير فى ثقة وشجاعة .

محمد مندور

لا يعرفون كيف يزودون هذا العلم بتلك الفلسفة ، فما أظننا مستطيعين أن نجعل من مدارسنا بؤرات لتكوين الرأى العام . وأهول ما أخشاه ألا نجد من بين أساتذتنا وكبار مفكرينا أنفسهم نقرأ كافيا يصدر عنهما تتحدث عنه من فلسفة شخصية ، وما على القارىء إلا أن يستعرض الأسماء المعروفة ليحاول أن يحدد فلسفة كل منهم . ولقد يجد لأغلبهم مجموعة من الكتب أو طائفة من الأبحاث ، ولقد يكون فى تلك الكتب وتلك الأبحاث مجال ومزعة ، ولكنه سيجد مشقة فى أن يستخلص منها روحا عامة وفلسفة جامعة . وعند ما يخرج التلاميذ من المدارس ، وليس لكل منهم اتجاه روحى معلوم ، لن تجد غمراة فى أن يعجزوا عن حمل الصحافة على تقديم غذاء صالح للشعب . والصحافة كما هو معلوم صحافة إخبارية أو صحافة رأى . والأولى وإن لم تخل من أثر على الرأى العام بحكم تغيرها لنوع الأخبار التى تنشرها وتلونها لتلك الأخبار ، إلا أنه فى نهاية الأمر أثر محدود . وعلى العكس من ذلك صحافة الرأى التى تتسكون فى بلادنا من بعض الصحف اليومية ثم معظم المجلات الأسبوعية . وما دامت الصحف ملكا لأفراد أو شركات وكان هدفها الأول هو الربح المادى ، فما أظن أننا نستطيع أن نرجو من ورائها خيرا كثيرا فى تكوين رأى عام سليم ، وذلك لأن حرصها على الانتشار يدفعها إلى اللعب على غرائز القراء ، فلا تجد فيها إلا فتنا سياسية تدور حول كبار الشخصيات ، ولا ترضى فى القارىء غير حب استطلاع خبيث ، أو تهريجا ديماجوجيا يولول لآلام الشعب ويلوح له بأمال خادعة دون أن يدرس مشاكلة دراسة جدية ، ويقترح لملاحيها الوسائل المجدية . وأخيرا ترى إثارة الفرائز الجنسية اعتمادا على ما تنزله حياتنا الاجتماعية بنفوس الشبان من كبت . وإنه وإن يكن من الثابت أن أكثر الصحف انتشارا فى مصر ، ليس أكثرها تأثيرا فى الرأى العام بحكم أنه كلما ازداد جمهور الصحيفة كان جمهور تحلية وتزجية فراغ ، إلا أنه مما لا شك فيه أن أمثال هذه الصحف تقوم بعملية هدم كبيرة ، فعلى هوى الجدية فى النفوس ، كما تحمل الأخلاق وتعود العقول الكسل . وأنت إذا وجدت إلى جوار أمثال تلك الصحف ، صفحا أخرى قليلة الانتشار ولكنها جديّة مؤثرة باعتبار أن قراءها

للضحك أسرار ...!

للأستاذ صلاح الدين المنجد

أدولف فيليب، فنان بارع، ومصوّر مجيد، أوتي من القدرة على المزج في تصويره، وعلى تبيان المعاني في شخصه، ما جعله سيد هذا الفن، المتفوق المبرز، فانهطت عليه الصحف السكاريكاتورية في باريس، ليمدها من حين إلى حين بصور فيها إبداع وأصالة.

وصوره ذات طابع خاص بها، وصفة لا تفارقها. فهي تبدو، في النظرة الأولى، سوراً ساحكاً مضحكاً، يفور ظاهرها بالسرور، تثير في نفسك الإعجاب والتقدير. فإذا أنعمت النظر ودققت في تلك الصور، بدا لك أن ما فيها يدفع إلى التأمل والتفكير، وأن في أعماقها كآبة تدفع إلى الحزن وعبرة تبيث الألم.

سألت يوماً فنانة باريسية جميلة عن سر ذلك. فأجابها «نعم. إن في كل شيء، مهما كان، قليلاً من الأسى. ويجب أن نزينه بالضحك ليخفى، لئلا يؤذي أحداً، أو يؤلم أحداً...»

وجواب الفنان جدير بالتأمل. فالحزن في الحقيقة، لا يفارق الإنسان. لأن هذه الدنيا لا ترحم. ربما أوتي أحداً السال، ولازمته الأمراض؛ أو أوتي المافية، وسلب المال؛ أو قعد به الحظ المنكود عن الترقى، وفي نفسه آمال؛ أو فال بسطة من العلم فأحمله ذوو الشأن؛ أو حسده الأصدقاء والأقران؛ أو اشتى ولداً يوجب له، على سمة من غنى، وعلو في الجاه، فلم يوجب له الولد، فتبقي في نفسه حسرة على ما أمله، وحزن على ما فاته. لكن ماذا يفيد إذا أظهر حزنه؟ وما نفع التحسر والوجوم؟ إن الحزن والشكوى والبكاء، أشياء تثير الشفقة علينا، وتدل على ضعفنا، وفي الشفقة علينا حطة لنا، ثم هي قد تدفع الناس للاعتماد عنا، لأنها تؤذيهم، وتؤلمهم، أو تذكرم بالآلامهم. فالحزن يبيث الحزن، ويذكر بالشجى. والدفع يستدز الدع، ويجلب الأسى. والناس تكفيهم أحزانهم، وربما نسوا لحظة أو ساعة، فإذا ذكرناهم بها تألموا. والدنيا، وما فيها، أقصر من أن نقضيها بالحزن... ولا بد من التجلد

فإذا حزنت فأجعل حزنك في قرارة نفسك. وأظهر القرح. بل اضحك.. اضحك دائماً، فلا تؤذي الناس.

بل إن هذا الضحك يؤدي، ولو كان يخفى وراء الحزن، إلى إعجاب الناس بك، وإلى اكتساء رداء من الجمال، واكتساب مناعة، لا تؤثر فيها، على الأيام، المصائب والآلام. ولولا هذا لما كانت العرب تمدح من كان ضحوك السن، بسمام المشيئات، طليق الوجه. ولولا هذا، أيضاً، ما كانت تدم من كان عبوساً أو قطوباً، أو حامض الوجه، كأنما وجهه منضوح بالخل.

وقد تيقنت، أن الضحك، ولو كان يخفى الحزن، يكسب الجسم مناعة، لا يؤثر فيه معها المصائب بعد حادثة شاهدها بنفسه. فني عودتي من القاهرة في يناير الخالي، اقيمت في القطار سيدة فرنسية تحدر نحو الحسين، وما تزال باصرة الوجه، ريانة الجسم، كأنها احتبست الشباب في جسمها، ولم تغلته. وكان يزيد في جمالها حديث رقيق يفرى، ولطف شديد يفوى. فعجبت منها، ونساءلت في نفسى عن سر احتفاظها بالشباب والجمال؟

وكان يجانبها فتاة لم تضط المشرين من عمرها، علمت أنها ابنتها، كانت ذات وجه سام، ونفس مكروية. تلح الحزن في نظراتها، ولفتاتها، وآهاتها. قلت في نفسى: ربما تكون مريضة... أو أن داء العشق قد لحقها... فلما بدأنا الحديث، شدهنى من الأم فرحها وضحكها، ومن البفت صمتها وعبوسها. كانت الأم تضحك لكل كلمة... فيزهر وجهها ويزيد سحرها. وكانت الفتاة تمس، فيظلم وجهها، ويحمض جمالها. وكانت الأم، تلفظ الكلمة، ترققها بالإشارة، وتردفعها بالضحك؛ ضحكة رقيقة تهيج فرحك وسرورك. والبنت ترسل النادرة، إذا تندررت، بلفظ خشن وجفاء ظاهر. فعجبت، ومازلت حتى سألت الأم:

— إنى لأراها حزينة.. أتشكو أملاً؟...

قالت: أوه! كلا.. إن هذا الجيل لا يعرف كيف يحيا. إن في الحياة سرّاً، لا يهنا بها، إلا من عرفه. دعها، إنها لا تسمع منى. الحياة عابسة ولا تغلب إلا بالضحك. قلت لها

وأن هذا السر يقاوم الأمراض ، أو يدفع الجرائم . إن علماء النفس يشيرون إلى النشاط الذى يتدفق فى الجسم إبان الفرح . وكأن هذا النور الذى يفيض فى الابتسام والضحك ، ينشط ويقوى ، وكأن مادة كهربية تريح الأعصاب ، وتزيد فى المافية ، بل كأن فيه ما يشفى فعلاً من بعض الأمراض .

فقد ذكرت أن « برغون » الفيلسوف الفرنسى الشهير ، أجهده التفكير والعمل ، قبل موته بعشر سنين ، فضعفت أعصابه ، وبدأت عليه أمارات النورسستانيا ، فاجأ إلى الأطباء ، فلم ينج بمعاييرهم مما هو فيه . حتى أشار عليه واحد منهم بأن يضحك . فعجب الفيلسوف ، وأحط الطبيب :

« إن دواءك الفرد هو أن تضحك يا سيدى . فاضحك كل يوم ساعة ، أو ساعتين . . . »

وانطلق الفيلسوف إلى داره يضحك من نفسه ، ومن الطبيب . ولكن كيف يضحك ساعة أو ساعتين ؟ وتعمد الضحك وتكلفه ، ثم لجأ إلى الملامى ، يشهد كوميديات مولير التى تنير الضحك . فكان يضحك ، فى أعماق قلبه . ولم تمض غير شهر قلائل حتى شعر أنه مُشفى . وعندئذ تسأل عن السر الذى يُشفى ، ووضع دراسته المسماة « Le Rire »

فالشفاء هنا ، أتى من موافقة الضحك الجسم ومداواته المرض وإراحته الأعصاب .

ورأيت من قبل أن بالضحك حفظت السيدة الفرنسية شبابها وبنت لهما . وأعتقد أن الجاحظ العظيم قد فطن لذلك ، فقال :

« وما ظنك بالضحك الذى لا يزال صاحبه فى غاية السرور إلى أن ينقطع عنه سببه . وكيف لا يكون موقعه من سرور النفس عظيماً ، ومن مصلحة الطباع كبيراً ، وهو شيء فى أصل الطباع ، وفى أساس التركيب . لأن الضحك أول خير يظهر من السبى ، وقد تطيب نفسه ، وعليه يثبت شحمه ، ويكثر دمه الذى هو علة سروره ، ومادة قوته . . . »

فاضحكوا . . . فإن ضحكة واحدة تخرج من أعماق قلبي ، فيستريح بها عقلى ، ويشفى جسمى ، وتثبت فى القوة والنشاط ، لمى خير مما يجمعون .

صمويل الريمه المنجم

دمشق

ذلك فلم تعقل . هذا ما كنا نسمة من عجايزنا اللواتى عشن سييدات . أما اليوم ، فالحياة تعبس وهم يعبسون . عبوس يجر الحزن ، وحزن يدفع إلى الموت البطيء . أليس الأمر كذلك يا سيدى ... ؟

ثم أطرقت ... وعادت تقول :

« يا أسفا على ذلك الزمان ، أيام كانت أى توصيتى أن أضحك دائماً . لقد ضحككت كثيراً ، فهنت . كنت أضحك لأنقه سبب ، وفى قرارة نفسى حزن جانم شديد . أوه ! ماذا أحدثتك ؟ لقد جعلتني ضحكاًى أجل فتاة بين صواحي . ثم وجدت فيها ما يخفف من آلامى ، ثم صرت إذا أصابتني مصيبة تمددت أن أضحك ، لأنسى همومى . أتدري أننى رزئت فى ابنى وبنيتى ؟ لقد ابتلع البحر ابنى وهو فى العشرين من عمره ، وماتت ابنتى الصغيرة فى الآب ، وأصابتني فى هذه الحرب كوارث تحطم ، وكنت أحزن وأبكي ، ثم أعود إلى الضحك ... وأصبر ، فيذهب الحزن . »

قلت لها : إنها وصاة جديرة أن تتبع يا سيدتى . لو عرف الناس هذه الأسرار ، لضحكوا . . .

قالت : أو كد لك أنهم لو عرفوها لما تركوا الضحك أبداً .

كانت أى تقول : إن فى الضحك أسراراً ليست فى شيء

غيره . ضحكة بل بسمه تُرضى زوجك إذا كان مُفَضَّلاً . وضحكة رقيقة تأسر عقل زائر ولو كان جافياً . اضحكي ، استمعي على قضاء حاجاتك بالضحكات والبسمات . اضحكي ، وأنت فى نزحك . . . فإن ذلك يثير شفقة الناس ، ويزيد فى دعائهم لك ، وحبهم لإياك . اضحكي وأنت حاتقة منيطة ، فإن الضحك يهدى ويرضى . بل اضحكي إذا أهنت يوماً ، ولم تستطعي أن تنقضى ، فإن ضحكك يزيد فى غيظ خصمك . فإذا وانتك الفرصة بمد ذلك فانتقمى منه .

لقد أثر حديثها فى نفسى . وأنت به . وأدركت هذه النصارة التى تسيل فى جسمها وترف على خديها ، وهذا النور الذى يتألق فى عينيها .

إن الناس جميعاً لا يستطيعون أن يفعلوا كل هذا . ولكن ألا يمكن أن يفعلوه إذا اعتادوه ؟

ثم إنه يظهر بمد هذا ، أن فى الضحك ، ولو كان يخفى الحزن ، سرّاً .

على هامش النور :

في الوظيفة...

صور انتقادية . . . عبر التعبير جورة السماء

الأستاذ سيد قطب

الأجهزة البطيئة والآلات الصماء ؛ وإن الذي لا يجارى
التيار فيها يجرفه ويحطمه ، وإن كثيراً من الموظفين يدخل
الدوان « إنساناً » فما يلبث أن يصبح « موظفاً » . . . الخ .
ولكنك تكون واثقاً أن هذه الكلمات ستبقى كلمات ،
فلا تأخذ طريقها إلى النفس ، ولا تثير الانفعال ضدها والاشتمزاز
منها إلا بمقدار . . . ألفاظ تنسى بعد حين كما ينسى كل ضخم
من الكلمات .

أما حين تترجم هذه الكلمات إلى حوادث واقعية وسور
أدمية كما صنع المؤلف . فعندئذ فقط تلبس ثوب الحياة ، وتتخذ
لها جها ملموساً ، يوقظ الحس ، ويثير الانفعال . وعندئذ
ترجو لها حياة فنية لا شك فيها ، وترجو لها موقفاً اجتماعياً ،
ربما كان ١١ .

ولحسن الحظ أن صاحب هذه الصور الانتقادية موهوب في
فن التصوير السريع ؛ ومهما أخذت عليه من عيوب في عمله
الفني فإنك لن تخطئ الملامح التي يريدتها ، والسحنة التي يفيها .
وهذا وحده يكفي . .

إنه ذو عين لائحة تسجل الحركة الحسية ، كما تسجل الحركة
النفسية . ثم تغلف اللوحة الموسومة بروح السخرية ، وعزجها
بمنصر الفكاهة . حتى ليخيل إليك أنه ينظر إلى الدنيا كما ينظر
إلى ملهاة كبيرة . تأخذ عينه فيها لمحات التناقض ، وتأخذ حسه
فيها مواضع السخرية ، وتأخذ نفسه فيها مواطن الدعابة .

ولعله أن يكون قد بالغ في إبراز مواضع السخرية ، ومواطن
التشويه المضحك في هذه الصور ، ولعله أن يكون في الدواوين
وجوه أخرى لم يلتفت إليها لأنها تفدى في نفسه هذه الحاسة .

ولكن الذي لا سرء فيه أنه وفق في تصوير « جو »
الدواوين ، وفي تشخيص « روح » الوظيفة . فهذا الجو هو
جو النفس والخداع والتهافت والتهالك والرياء والجبن والفساد
والوقيمة . وهذه الروح هي روح البطء والتهاون والإهمال
والتواكل والجود والروتين والسأم والملالة . . . فإذا وجد على
هامشه بقايا من الإنسانية السليمة ، فهي محاربة منه ، مكروهة
من أهله ، متهمه « بالفرجة » لا تختلط به ولا تندمج فيه .

حينما ينظر الإنسان إلى « دواوين الحكومة » بعين أخرى
غير عين « الموظفين » وقياسها بقياس آخر غير عين الناصب
والمراكز والألقاب . . . لاتقع عينه إلا على أمساخ ومهازيل ،
ومخلوقات أدمية بائسة ، عدودة الآفاق ، صغيرة المطامع ، حقيرة
البواعث . ولا يشهد إلا رواية تهريجية هائلة تنقصها كل أصول
الفن وكل مقومات الإخراج ، ولا يبق لها من سمات الرواية إلا
عنصر « التمثيل » ١ .

بهذه العين الإنسانية نظر الأستاذ « عبدالحيد جودة السحار »
إلى « الموظفين » وبهذه النظرة الأدمية رأى « الدواوين » وما
في الدواوين ، فكانت مجموعة « الصور الانتقادية » التي أخرجها
بمعنوان « في الوظيفة » .

وليت تسميتها باسم « صور انتقادية » مجرد عنوان فهي
« صور » في حقيقتها : صور سريعة على طريقة التصوير باللمسات
الخاطفة . . . لمسة من هنا ولمسة من هناك ، فإذا ملامح معينة
وسحن محددة ووجوه معروفة . ولا عليه بعد هذا ألا يعنى
بالدقائق والجزئيات : هذه سحنة منافق ، وتلك سحنة جبان ،
هذه ملامح دساس ، وتلك ملامح لص ؛ هذا وجه مُراء ،
وذلك وجه مدلس . . . أما سمة المين وشكل الأنف ، وحجم
الفم ، فتلك تفاصيل لا تزيد شيئاً في دلالة السمات . .

ومن ناحية أنها « صور » كانت قيمتها الفنية وقيمتها
الإنسانية . وإلا فكل ما جاء فيها عن الدواوين وعما يجرى
داخل الدواوين ، معروف ، مشهور ، تلهج به الألسنة في كل مكان
ويتندر به كل إنسان ، ويشكو منه كل إنسان .

وإنك لتستطيع أن تقول ألف مرة : إن في الدواوين رشوة
وسرقة ، ودسائس ووشايات ؛ وإن الأعمال تسير فيها سير

بمنهم بعد انقلاصهم من سجنهم ، فقد كانوا ينظرون إلى ورشهم
نظرهم إلى سجن بنيت .

وهكذا لا تخطئ سمة من سمات الصورة الحسية الفكاهة ؛
لا في الأولى ؛ ولا سمة من سمات الصورة النفسية في الثانية ...
وإنك لتلمح الآن هذه الجوع تنطلق في طريقها كالذباب . تلمح
هذا القطيع يذب ، لا يحده أمل ، ولا تدفعه رغبة . ولكنها
لقمة العيش تربطه إلى سجنه ، وتكرار الطريق يقوده إلى
سريضة ، في سأم بالغ وملال . كئيب

ثم يريد المصور أن يرسم بلهجة سريعة صورة من السركة
أو الاستغلال الذي يناله الرؤساء لأنفسهم بواسطة المال ،
فيبرزها كاملة في هذه الفقرات :

« واجأ أحدهم سديقه فتأذاه وسلم عليه ، وقال له وهو يحاوره :
« — لم جئت اليوم ؟ هل انتهيت من العمل في بيت
المهندس ؟

« — لا لم أنته بعد . ولكن جئت لأخذ غراء ومسامير !

« — هل انتهت تجارة غرفة النوم ؟

« — لا . ولم ؟

« — لأنه أصرني أن أطلبها له !

« — هنيئاً لك ؟

« — ولم ؟

« — ستحسب لك أيام الجمع !

« — أتمجدي على شيء سبقتني في الحصول عليه ؟

« — لا أحسدك ولا تمجدي . وهل يدفع لنا شيئاً من
جيبه ؟ بارك الله في الحكومة ! »

فيبلغ بهذا الحوار القصير أن يرسم صورة كاملة لاستغلال
مال الحكومة ووقتها ، وأدواتها . وليس هذا فحسب . بل يرسم
منه صورة للفساد النفسي والخلق الذي يبيته هذا الاستغلال
في نفوس المرءوسين من المال وغير المال

حتى إذا شاء أن يسخر من طريقة العمل في الدواوين ،
ومن طريقة الإشراف والتفتيش ، ومن الرؤساء والمتفتشين ...
كل ذلك في آن واحد . اختار هذه الصورة السريعة الجارفة
لكل ما يريد . والتي هي نموذج لسائر ما يجري في بقية الأعمال
وبقية الدواوين إن لم يكن بنصفه فبروحه ، وإن لم يكن بصورته
فبنوعه :

من « لمحات » هذه العين الخاطفة صورة محسوسة يراها
سكان العاصمة الآن في كل آن . صورة السكتل البشرية التي
تتراحم على الترام . وهي على بساطتها صادقة كاملة فيها عنصرا
الفكاهة وروح الدعابة : وهي جزء من صورة يسجل فيه ذهاب
العمال إلى الورشة :

[« تكهنت أكوام البشر في داخل الترام وعلى جانبيه ،
ومن خلفه ومن قدامه ؛ واختلطت الأذرع والسيقان ، حتى
أصبح من المستحيل أن تقع العين على هيئة إنسان . فهذه ذراع ،
وهذا رأس ، وهذا خصر . أما لمن هذا الرأس ، وإن هذه
الذراع ، وأين صاحب هذا الخصر أو هذه الساق ، فهذا ما لا
يفطن إليه إنسان . وكثيراً ما يخيل للناظر إلى السكتل البشرية
الترام على سلم الترام ، أن للجسم الواحد رأسين ، أو للرأس
الواحد جسمين ، وأن أغلب الواقفين على سلم الترام ينافسون
« البهلوان » . فهذا واضع طرف قدمه على حافة السلم ، وقابض
على قائم الترام بأصبع ، وهذا متملق في عنق آخر متملق بسر وال
ثالث . وهكذا » .

ولحظة أخرى تبدأ حسية وتنتهي نفسية ، ويتداخل فيها
اللونان تداخل الأضواء والظلال ، وهي تلي مباشرة صورة
الترام :

« وبلغ الترام في أمان مصلحة حكومية ، فتساقط الركاب
عنه كما تساقط الأوراق عن الشجر في يوم اشتد ريحه . وكانوا
جميعاً من العمال ، فساروا يتحدثون ، فيحدثون صوتاً كدوى
النحل . وراحوا يسرون في نفس الطريق الذي قطعوه آلاف
المرات قبل يومهم هذا . وكانوا يذبون كسلحفاة لا ينظرون
أمامهم ، ولا يلتفتون حولهم ، بل ينطلقون كما تنطلق الدواب
التي عرفت طريقها من كثرة ما دبت فيه . انطلقوا وما فكروا
قط في يومهم . ولم يفكرون ؟ فأياهم جميعاً متشابهة : ففي
الثامنة صباحاً يدخلون ، وفي الحادية عشرة يفطرون ، وفي الثالثة
ينصرفون . وكان الأمل الوحيد الذي يداعبهم في أثناء عملهم أن
تسكرم عقارب الساعة الكبيرة المثبتة في الفناء الواسع المواجه
للورشة بالدوران السريع حتى تبلغ الثالثة لينصرفوا شاكرين .
ولتستريح بعد ذلك ما شامت لها الراحة ، فما أصبح دوراتها

ونصورها الزينة السريعة . ولست أزعج أنها جميعاً في هذا المستوى البارع الذي ضربت منه الأمثال . فالأول يظل موقفاً ما ظل يستخدم موهبته الأصيلة : موهبة التصوير السريع باللمسات الخاطفة ؛ وما ظل يدع الحادثة تروحى بالمعنى ، والحركة تدل على الانفعال . ولكنه يهبط ويحاجبه التوفيق ، حين يستخدم الوصف المجرد للتحليل النفسي ؛ فليس هو موهوباً في التحليل .

ولهذا تستحيل تلك الأداة في يده أداة معطلة لا تصور ملامح ، ولا ترسم هيئات ، ولا تبليغ في تشخيص النفسانيات إلا أن تصفها وصفاً لا حياة فيه (ويضيق الفراغ هنا عن الاستشهاد)

ولحسن الحظ أنه لم ينجح إلى التحليل بالوصف إلا في قليل من هذه الصور . أما أغلبها فنجح فيه إلى التشخيص بالحادثة والتعبير بالحركة على النحو الذي ضربنا منه الأمثال

نقلت إلى ما بين أيدينا في المكتبة العربية من مؤلفات ، لنقرن إليها هذا المؤلف الجديد ، فلا نجد إلا « يوميات نائب في الأرياف » لتوفيق الحكيم

ولكنهما لا يلتقيان إلا في المادة التي يتناولها للتصور : مادة الشخصيات الأدبية في العمل الحكومي ، والجور الرسمى ، وإلا في جانب من الروح التي يتناولان بها الموضوع : جانب الفكاهة الساخرة على وجه العموم

ثم يختلفان بعد ذلك في طريقة تناول ، وفي نوع الإخراج ، وفي مستوى التفكير :

ففي « يوميات نائب » تبدو سمة العمل الفني الموحد الكبير الذي تضطرب في مجاله الشخصيات كلها وترتبط برباط واحد من الحبكة الفنية ومحور واحد من التنسيق . و « في الوظيفة » تبدو اللوحات السريعة واللمسات الخاطفة ، وتنفرد الشخصيات في الصور المتعددة فلا يربطها إلا عنصر التصوير

وفي « يوميات نائب » إشاعات فكرية ، ولحاح فلسفية ، ورمضات شاعرية لا يجارها مؤلف « في الوظيفة » لأنه موكل بالتصوير الخاطف لا بالتأمل العميق وباللغة الحاضرة لا بالغايات البعيدة

ولكن كليهما جدير بأن يوجد في كل مكتبة ، وأن يقرأ كل محب للإصلاح الاجتماعي أو للعمل الفني على اختلاف في المنهج والمستوى والطريق .

« وخلع الهال ملابسهم النظيفة ، ولبسوا ملابس العمل الزرقاء ، وانجهزوا إلى أماكن عملهم ، ووقفوا يتحدثون ولا يعملون ، وراح الرقيب يقوم بمهمة الاستطلاع . والرقيب عامل من الهال يجدد انتخابه كل يوم ، ويوكل إليه مراقبة الطرق والنافذ ، فإن لمح المهندس أو المدير مقبلاً ، أعطى إشارة الخطر ، فتدب في الورشة الحياة

« وفي حوالى العاشرة لمح الرقيب المهندس مقبلاً يتهاذى في حلقه الحربية البيضاء ، وقد نبئت وردة حمراء في صدره ، وكان يرفع يده بين الفينة والفينة ليسوى رباط رقبته الجليل ، أو ليرفع أطراف المندبل التدى من صدره ... فصفر صغير الإنذار - وهو صغير طويل معدود - فهمس من في الورشة : « ميمى ... ميمى » - وهو ما اصطاحوا على إطلاقه على المهندس الأنيق - فأسرع كل إلى عمله ، وأسرع أحدهم إلى الأزرار الكهربائية وضغطها ، فدارت الآلات وارتفع عيجها ، وراحت المبادر ترتفع وتنخفض على قطع الحديد المثبتة في « المناجل » والناشير تتحرك في توافق كأعما هي فرقة موسيقية تمزف لحناً . ودخل المهندس بقممته القارعة . وملابسه الحربية النظيفة يتبختر كمادة مدلة مهيبة ؛ وكان يتحاشى الاقتراب من الآلات أو العمال ، حتى لا تتلوث ملابسه . فما تقول خطيبته التي سيقابلها عقب انتهاء العمل إن رأت بقعة زيت تشين لباسه الذي تفنن في إعدادة ؟ . وأجال بصره فيما حوله ، فرأى حركة دائمة ، فقرت عينه واطمأن إلى أن العمل يسير على ما يروم . فأنصرف إلى مكتبه ليحضى به بقية يومه بين شرب القهوة ، والمحادثات التليفونية ، ومقابلة الأصحاب والأحباب

« ترك المهندس الورشة ، فأسرع عامل إلى الأزرار الكهربائية وضغطها ، فخرست تلك الآلات التي صدعتهم بصوتها بعض الوقت ، واستأنف العمال سمرهم ، وراح بعضهم يبحثون عن مكان هادئ ، يستسلمون فيه للذيد الرقاد » وهكذا ترسم تلك الصورة الحقيقية الهائلة لجو العمل في المصالح الحكومية الذي يشترك - خلقه الصغير من الموظفين والكبير ! !

عشرات من هذه الصور الخاطفة تأخذها العين العارضة ،

فصل الأديب

روايت محمد بن إسحاق النسابي

٦١٣ - ما من أديب إلا ينبغي أن يعلم

خرجنا لندسق بيمن دعاة
وقد كاد هُذب النعم أن يبلغ الأرض
فلما ابتدا بدعو تقشمت السما فسا تم إلا والنعام قد انفضا

٦١٠ - هذا حسن ، هذا مستوفى

في « الإمتاع والمؤانسة » لأبي حيان التوحيدي :

جري ذكر حديث الذكور والأنثى ، فقال الوزير : قد
شرّف الله الأنثى بتقديم ذكرهن في قوله عز وجل : « يهب
لن يشاء إنناك يهب لن يشاء الذكور » قلت : في هذا نظر ؛
فقال : ما هو ؟ قلت : قدّم الأنثى — كما قلت — ولكن
نكّر ، وآخر الذكور ولكن عرّف ، والتعريف بالتأخير أشرف
من الشكوة بالتقديم . قال : هذا حسن . قلت : ولم يترك هذا
أيضا حتى قال : « أو يزوجهم ذكرانا وإنانا » فجمع الجنسيتين
بالتنكير مع تقديم الذكران ، فقال : هذا مستوفى .

٦١١ - وإلا فغير ذلك الاسم واشرب

في « إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب » لياقوت :

قال أبو الفضل جابر بن زهير : كنت عند أبي محمد القاسم
ابن الحريري البصري بالمشان أقرأ عليه المقامات ، فبلغه أن صاحبه
أبا زيد المطهر بن سلام البصري قد شرب مسكراً ، فكتب إليه :
أبا زيد أعلم أن من شرب الطلاء تدنس فافهم سر قولي المذهب
ومن قبل سميت (المطهر) والفتى يصدق بالأفعال تسمية الأديب
فلا تحسها كما تكون مطهراً وإلا فغير ذلك الاسم واشرب
فلما بلغت هذه الأبيات أقبل حافيا إلى الشيخ أبي عبد ، وبيده
مصحف ، فأقسم به ألا يعود إلى شرب مسكر . فقال له الشيخ :
ولا تحاضر من يشرب .

٦١٢ - فما تم إلا والنعام قد انفضا . . .

قال الحسن بن علي التتويخي في معنى طريف لم يسبق إليه :

٦١٤ - الأشراف والمفخرة فيهم الملمح

في كتاب « التطفيل » للخطيب البغدادي أنشد محمد بن
عمران قاضي الدينة ، وكان من أعقل من رُئي من القرشيين :
يا أيها السائلُ عن منزلي نزلت في الختان على نفسي
يقعدو على الخبير من خايز لا يقبل الزهن ولا ينسى

في « وفيات الأعيان » : حكى أبو محمد إسماعيل بن موهوب
الجواليقي « الأديب اللغوي » وكان أنجب أولاده قال : كنت
في حلقة والدي يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس
يقراءون عليه ، فوقف عليه شاب وقال : يا سيدي قد سمعت
بيتين من الشعر ولم أفهم معناها وأريد أن سمعهما مني وتعرفني
معناها ، فقال : قل ، فأنشده :

رسل الحبيب جنان الخلد أسكنها

وهجر النار ، يصلي به النارا

فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة

إن لم يرزني وبالجزءا إن زارا

قال إسماعيل : فلما سمعتهما والدي ، قال : يا بني ، هذا شيء
من معرفة علم النجوم وسيرها لا من منة أهل الأدب .
فانصرف الشاب من غير حصول فائدة ، واستحيا والدي من أن
يسأل عن شيء ليس عنده منه علم ، وقام وآلى على نفسه ألا يجلس
في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر
فنظر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس .

ومعنى البيت المستول عنه أن الشمس إذا كانت في آخر القوس
كان الليل في آخر الطول لأنه يكون آخر فصل الخريف ؛ وإذا
كانت في آخر الجزاء كان الليل في غاية القصر لأنه آخر فصل
الربيع . فكأنه يقول : إذا لم يرزني فالليل عندي في غاية الطول ،
وإن زادني كان الليل عندي في غاية القصر .

٦١٩ - ... وعمرهم

في «إعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن قيم الجوزية :
سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية «قدس الله روحه ونور ضريحه»
يقول : سمعت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار يقوم منهم يشربون
الخمر ، فأنكر عليهم من كان معي ، فأنكرت عليه وقلت له :
إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وهؤلاء
يصدون الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال
فدعهم^(١)

٦٢٠ - راجع النساء بخطوط العظماء

في «إرشاد الأرباب إلى معرفة الأدب» سأل أمير المؤمنين
عبد المؤمن بن علي حفصة بنت الحجاج الركوني^(٢) يوما أنت
تشدده ، فقالت أرنجبالا :

ياسيد الناس يامن	يؤمل الناس رفته
أمن علي بطرس	يكون للدهر عده
تخط عنك فيه :	الحمد لله وحده

أشارت بذلك إلى العلامة السلطانية فان السلطان كان
يسكتب بيده في رأس المنشور بخط غليظ «الحمد لله وحده»
فن عليها وكتب لها بيده ماطلبت

٦٢١ - كروبير ونكروبير

في «شرح النهج» لابن أبي الحديد : كان سلمان من
شيمة على «عليه السلام» وخاصة ، ونزعم الإمامية أنه أحد

أكل من كبسي ومن كمرني حتى لقد أوجعني ضرسى
فقال لشدهما : أكتبني هذه الأبيات ، فقال له : أصلحك
الله ، إن هذه لا تشبهك . فقال له : ويحك ! إن الأشراف
والعقلاء تمجدهم الملاح .

٦١٥ - اسمع يا شيخ

قال ابن الباقرجي : بت ليلة متفكراً في قلة حظي من الدنيا
فرأيت مغنياً يغني فالتفت إلي وقال لي اسمع يا شيخ .
أقسمت بالبيت العتيق وركنه والطائفين ومُزَلَّ القرآن
ما العيش في المال الكثير وجمعه
بل في الكفاف وصحة الأبدان

٦١٦ - ما قطعت شيئاً قط

في «تاريخ بغداد» للخطيب : قال أحمد بن أبي طاهر :
كنت يوماً عند علي بن عبيدة الريحاني فورد عليه كتاب :
«أم محمد ابنة المؤمن» فكتب جواب الكتاب ، ثم أعطاني
القرطاس فقال : اقطعه

فقلت : وما لك لا تقطعه أنت ؟

فقال : ما قطعت شيئاً قط .

٦١٧ - نوره إلى ثيابك ...

قال رجل لبعض الفقهاء : إذا نزع ثيابي ودخلت النهر
أغسل ، أتوجه إلى القبلة أم إلى غيرها ؟
قال : توجه إلى ثيابك التي نزعتها لئلا تُسرق ...

٦١٨ - غري بزا مع ليس بفتور

قال يحيى بن حكيم الملقب بالقرظي :

قلت : أحبك : كاذبة غري بذا من ليس بفتور
هذا كلام لست أقبله الشيخ ليس يحبه أحد
سيان قولك ذا وقولك م أن الريح نفضها فتعقد
أر أن تقول : النار باردة أو أن تقول : الماء يقعد

(١) في «إعلام الموقعين» : إنكار الذكر أو بمر درجات : الأولى
أن يزول ويخلفه ضده ، الثانية أن يقل وإن لم يزل بجملته ، الثالثة أن
يخلفه ما هو مثله ، الرابعة أن يخلفه ما هو شر منه ؛ فالدرجتان الأولىان
مضروعتان ، والثالثة موضح اجتهد ، والرابعة محرمة . ثم وضع الامام هذه
الدرجات . (الجزء ٣ ص ٢) .

(٢) قال باقوت : شاعرة أدبية من أهل غرناطة ، مشهورة بالحس
والأدب والجمال والمال ، جيدة اليدوية ، رفيعة العمر ، أساعدة وليت
تعلم النساء في دار المنصور أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي

قول أصحابنا أن سلمان عمل لعمر على المدائن فلو كان مات نفسه
الامامية إليه حقا لم يعمل

٦٢٢ - وإن أبغضها أنصفها

قال رجل للحسن (البصري) إن لي بنية فمن ترى أن
أزوجها ؟

قال : زوجها ممن يثق الله فإن أحبها أكرمها ، وإن
أبغضها لم يظلمها .

وقال بعضهم ، وهو يشبه قول الحسن - لا تزوج كريمتك
إلا من عاقل ، فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها أنصفها .

٦٢٣ - ما خطر العزل على بالكم

بحي السرقسطي :

نسبتم الظالم لهالك ونتم عن قبح أعمالكم
والله لو حكمتكم ساعة ما خطر المدل على بالكم

الأربعة الذين حلقوا رؤوسهم وآتوه متقلدي - يوفهم في
خير يطول وليس هنا موضع ذكره . وأصحابنا لا يخالفونهم في
أن سلمان كان من الشيعة وأما يخالفونهم في أمر أزيد من ذلك .
وما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم الحقيفة : « كريد
ونسكريد » - محمول عند أصحابنا على أن المراد صنتهم شيئا
وما صنتهم : أي استخلفتم خليفة ونعم ما قلتم ؛ إلا أنكم عدلتم
عن أهل البيت ، فلو كان الخليفة منهم كان أولى . والامامية تقول :
أسلمتم وما أسلمتم ، واللفظة المذكورة في الفارسية لا تعلى هذا
المعنى وإنما تدل على الفعل والعمل لا غير ^(١) . ويدل على صحة

(١) لمن أن هشام في (لافني) من يقول لا غير والصواب عنده
ليس غير ، وفي التاج بحث في هذا القول مفيد . وقد أورد صاحبه هذا
البيت :

جوابا به تنجو عند نورنا لس عمل أسلفت لا غير تنال

وجاءت (لا غير) في المختصر ج ٣ ص ١٥٠ وفي (إصلاح المطلق)

ج ١ ص ١٨١ وفي (فصيح تطلب) ٣١ و ٨١ وفي (رسالة اللائكة)

ص ٢٠ وفي (الفائق) ج ١ ص ١٢٦ وفي (البيان) ج ١ ص ٢٤٦

قل : ليس غير وقل لا غير .

من مؤلفات الدكتور زكي مبارك

١ - الدلائل النبوية في الأدب العربي : أول بحث

من نوعه يكشف عن أثر القصائد التي قيلت في مدح

الرسول (ص) في الأدب العربي الثمن ٣٠ قرشاً

٢ - الموازنة بين الشعراء : أبحاث في أصول

النقد وأسرار البيان ومقارنات بين شعر القدماء والمحدثين

الثمن ٦٠ قرشاً

بيروت مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

١٢ شارع الشيخ محمد عبده بجوار الأزهر

تليفون ٥١٣٢٢ - ص . ب القوية رقم ٧١



أكبر المطابع العربية وأسهرها

بها أعظم استمراد لفسر المؤلفات

الحديثة والسكتب القديمة

هذا العالم المتغير!

للأستاذ فوزى الشتموى

تقضى على المكروب الذى يسبح فى الهواء ، ويندس بين طيات ملابسنا ، ويلتصق بفراش نومنا . فقد وصل الى اكتشاف مركب كيميائى نفمر فيه ملابسنا وفراشنا وتدهن به حوائط منازلنا وأرضياتها فيقتل كل مكروب يتصل بها . وتحفظ هذه الأشياء بقدرتها على قتل المكروبات سنة أو أكثر مع الفصل المتواصل

فان أضيف هذا المركب إلى أدوات البناء وشبعت به سحج منازلنا وآثاثها ضمنا خلوا منازلنا ومكاتب أعمالنا من الميكروبات ، ووفرنا أيضاً متاعنا فلا تستطيع الحشرات إنلافه تمت أركان هذا الحلم فى أحد معسكرات الجيش الأمريكى منذ أسابيع قليلة بعد تجارب طويلة استمرت سنوات . فكر أطباؤه أول الأمر فى إيجاد طبقة رقيقة تنشر على الأثاث والفراش والأرض ، فإذا سربها ميكروب أمسكته إلى أن يموت . فلا يتطاير فى الهواء كلما نظفت الغرف أو أُنارت غبار أرضها مكثسة أو قدم .

واختبر لهذه التجربة معسكران بعضى فيها ١٦ ألف جندي قسموا إلى جزئين متساويين . فعاش ثمانية آلاف منهم فى معسكرات عولجت بمادة زيتية تقبض على الجراثيم ، وعاش الآخرون الحياة العادية . فكانت النتيجة أن قتلت المكروبات المتطايرة ٩٧ فى المائة فى المعسكر الأول ، وقلت إصابات الجهاز التنفسي بمقدار الثلث عن زميلاتها . ولم يرض الأطباء عن هذه النتيجة ؛ فان الجنود لا تميش داخل معسكراتها الا فترة قليلة من الزمن . فليس المطلوب هو اصطلياد الميكروب بل قتله

وأقبلت هذه الحرب فأوجبت ميادينها فى الشرق الأقصى بين النباتات والمستنقعات حل هذا المعضل بكل سرعة . ولم يكن العلماء مجردين من كل الأسلحة بل كانوا يحتفظون بمركب من القار والنحاس ولكنه كان كريحه الرائحة مهيجا للجلد يستحيل غمر الملابس به حتى لا تؤذى الجلد . فكان من الضروري الحصول على مركب عديم اللون والرائحة لا يؤثر احتكاكه

يحتاز العالم الآن ثورة تنبىء بقلب نظم الصناعة والزراعة والطب وكل ماله صلة بالحياة الانسانية ، فان الحرب الحالية قفزت بالعالم خطوات واسعة فذلت كثيراً من العقبات التى طالما وقف أمامها الانسان حاراً

وعندما يعود السلام وتعلن أسرار الاكتشافات العلمية سيجد الناس أنفسهم فى عالم غير الذى عرفوه . وفى هذا الباب سنقدم إلى القارئ العربى بعض أنباء هذه المكتشفات الحديثة

قاتل الميكروبات

أى حياة نميشها إذا تخلمنا من المكروبات والحشرات التى تفتك بنا وبعثنا ؟ إنك إذا تركت كوباً من اللبن ساعات تراه تخبث وأصبح غير صالح للاستعمال . وإذا تركت اناء طعام مدة من الزمن تجد الفساد يدب فيه ، وعلة هذا الفساد تلك الأحياء الصغيرة التى نسميها مكروبات أو جراثيم تهاجنا فى عملنا وفى نومنا فتصبغ حياتنا بلون خاص من التحفظ . فنحرص ألا نشرب من كوب شرب منه غيرنا ، ونقل طعامنا لنقتل ما يحتمل من جراثيم نحرص ألا نشرب اليه مع الهواء

اننا نظن أننا عرفنا كيف نقي الجراثيم ، فينكر علينا الواقع حسن ظننا : فالحقيقة اننا نمودنا الاستسلام لفتك الأمراض المختلفة بأجسامنا ، فان أصبنا بالتيفود أو التيفوس أو الملاريا أو غيرها من الأمراض أدركنا أن اللص وجد منفذا إلى أجسامنا فهل من سبيل إلى الخلاص من هذا العذر الذى لا يهدأ ؟

كان هذا حلماً ، فاصبح الآن حقيقة . وأمدنا العلم بأسلحة

ثيمه الأيمن في المركب الزئبقي . وبعد مدة طويلة من الاستعمال المتواصل خفت أنسجة الجزء الأيسر الذي لم يغمر في المركب وتزق ، بينما احتفظ الجزء الأيمن بشكله ومتانته . فان المكروبات والبكتريا التي تحب العرق الانساني كانت تهاجم الجزء الأيسر وترعاه ، ولكنها لا تقرب من الأيمن فلم تستطع التأثير في أنسجته

فان عولجت كل الحاجات التي يتناولها الانسان أو يستعملها هذا المركب فإنه يأمن شر المكروب والبكتريا . فلا يكون وسيلة لنقل الأمراض في متاديله وملابسه وأحذيته أو في فراشه ، بل يوفر على نفسه كثيراً من النفقات بحماية تلك الحاجيات من البكتريا فلا يتعفن طعامه ان هو أهمله يوماً أو بعض يوم . فن تجارب رامبل أنه عمد إلى برتقالتين غطى إحداها بمركبه الزئبقي ، وترك الأخرى للطبيعة ، وتركها ستة أسابيع فوجد الأولى كما تركها ولكن مقوسة لتبخرها ، أما الثانية فوجدتها خراباً تفوح منها رائحة العفن .

فرزى الشوى

بالجلد وتبقى خواصه في الأنسجة سنوات برغم غسلها وتنظيفها وعهد بالفكرة إلى فريقين : أولها كيميائي باجبيكي اسمه ليورامبل ويساعده ابنه جاي ؛ وثانيها علماء معمل الكيمياء التابع لشركة جالهور . وقدمت التجارب الأولى إلى الفريقين لتهدئتها أو استنباط ماهر أفضل منها . فاستمرت التجارب عدة شهور توصلوا في نهايتها إلى مركب أساسه الزئبق . وتقدر قابليته للفتك بالمكروبات بخمسة عشر ضعفا لحامض الفينيك ومع ذلك لا يهيج الجلد ولا يتلف الملابس

واختبر المركب الجديد فجاز اختباراً دقيقاً أثبت به أنه خير قاتل للميكروبات . فهو لا يستطيع أن يقتل فأراً صغيراً ، فان غبست فيه قطعة قماش ونشفها ثم وضعتها في إناء به ميكروبات التيفوس مثلاً ثم سحبها منه وحفظت الإناء في مكان مظلم وعدت اليه بعد أيام لتختبره نجد أن الميكروبات لم تتكاثر ، وأن البقعة التي هبطت فيها قطعة القماش ظلت منطقة حرام خالية من الميكروبات . ولولا هذا المركب لتكاثر ميكروبات التيفوس وغيرت لون سائل الإناء

وغمرت قطع النسيج في المركب القاتل للميكروبات ثم غسلت سراويل وعرضت للسواء ولأشعة الشمس فوجد أن المنسوجات الصوفية احتفظت بقتلها لكل ميكروب يقترب منها بعد عشرين غسلة . وغمرت فرشاة أسنان في المركب فاحتفظت بخواصه بعد ٧٠٠ غسلة .

وأراد الكيميائي رامبل أن يجرب تأثير مركبه على الجروح ، ولكن المستشفيات رفضت أن تجعل من مرضاها حقل تجارب ؛ فلم يجد مفرأ من جعل نفسه هذا الحقل . فحدث في كل من ذراعيه جرحاً . وربط إحداها بمعدله المشبع بمركبه . وعالج الثانية بالقماش المعقم والتفتن بالطرق الطبية ، فشفيت الأولى بسرعة ، وظلت الأخرى مدة طويلة التهب فيها سراويل لأن المكروبات هاجمتها .

وليمرف رامبل تأثير مركبه على المنسوجات عمر نصف

صديقى القارى

الكتب الآتية

ضرورة لثقافة فكريك واسانك

تاريخ الأدب العربى : لهوستانز أصمر حسن الزيات

آلام ثورتر : للشاعر الفيلسوف « جوتز »

رفائيل : لشاعر الحب والجمال « لومرين »

اطلبها من إدارة « الرسالة » ومن الكاتب الشهيرة

حولى عينيك ...

للشاعر عبد الرحمن الخميسى

جُنة أنت ... وقد مرَّ قِفاً
سَوَّطَ حِرْمانَ شبابٍ من شبابٍ
إسْلَخَ الأيامَ من طمعتها
تساقطَ حولها فوق التراب !

أنت يا ماضٍ ... أطلقْ نحوها
تتـنـزى في خطيِّ تَلَقُّعاً
واشترِ الآن ليالي التي
تتـزفُ السعد وتنبئ الشجن
تتري ظالمى السهد الذى
طالما سابرني فوق الدُّمن !!

أبتِ الآن دفين الدُّكرِ
لثريها كيف ولى عُمرى
فى هلاك اليأس قد طاردنى
خوفُ قلبٍ باللفى مُدْثِرِ
خوف حرمان تَرَدَّدْتُ به
وارتوى من نابعات الفكرِ
وتلوى فى ضـلـوعى نهجاً
يقتدى بى فى شـقاء السهر

كم حنين قصَّ وُجدانى وما
كف حتى صبغت ليلى الدماء
وعذاب طجن النفس فلم
يُبقي منها ما يُذريه الهواه
وبكاء كنت أَسْتَدْبِي به
فى خيالى رحمة لى أو عزاء
وأحرُّ الدمع ماتبـاً ذلـه
عين مظلوم شديد الكبرياء

هذه الفيضان عبت من دى
فانتشت تصف فى هَوْلِ الظلام
نهشت لظى فدوت من فى
صرخات الذعر والناس نيام
وأنا وحدى دكت أعظمى
رهبة الشنى على مهوى الحمام
هذه الفيضان غيلان الأسى
أكلت راحة قلبى المستهام

هذه الفيضان لم تبقي سوى
هيكل من جسدى مرتعد
وعظام زلزلتها فى الدُّجى
سَطاوَةُ الحصى التى لم تمهد
طلأل أسعى وزادى لم بعد
غير أشواق أضاءت معبدى
طلأل أسعى وفى أركانه
روح آمالى التى لم تلحد

طلأل مُتَغَفِّضٌ يمشى وقد
قصت أضلعه نأس القضاء
حربُ الأنحاء يستوطنه
من مدات الناي ألف داء
شاحب الجلد كأنى مَيِّتٌ
طرد اللحد رفاقي فى الخلاء
إن تجده العين لا تنكره
إنما نطره سَسِيلَ بكاء !!

حَولى عَيْنَيْكَ، إني لا أُطيقُ
ما تَصْبِغَانِ بنفسى من حريقِ
حَولى عني سُـطُوعاً فيهما

قد أراى الجرحَ فى عَوْرِى السحيقِ
حَولى عني سـماءٍ فيهما
حَولى عني لميساً فيهما
لَفَعُهُ يُوغِلُ فى مَسْرِى العروقِ

إنما ترسبُ عيناكِ إلى
فَاعِ رَوْحِي... كالأذى المنفَعِدِ
إنما تَحْتَرِقُ النفسُ بما
فيهما من لُـبٍ مُتَقَدِّ !!
إنما تنقبُ ما أنسجُهُ
مِنْ غِشاءِ الكِبَرِ فى مُفَرَدِي
إنما تجذبني .. مُنْطَرِحاً
تحت أَقْدَامِكَ، مَمْلُوءَ اليَدِ !!

حَولى عَيْنَيْكَ يا قَاتِلَتِي
أنا لا أقوى على ما فيهما
لَيْتَ لى القُوَّةُ، أَشْتَرُهَا
فى مُعَانَاةِ النَّاسِأَ مِنْهُمَا !!
لَيْتَ لى القُوَّةُ، لَكِنْ مَا نَجَا
فى إِحْتِمَالِي رَمَقٌ أَوْ سِلَاحٌ
مَا نَجَا لى رَمَقٌ يُسَوِّدُنِي
أَنْ أُخْفِيهِ ذَبِيحاً لَهَا

حَولى عَيْنَيْكَ يا قَاهِرَتِي
واسمعى القصةَ تَنذِي بالدماءِ
قد نبشتُ القبرَ، فاضحُ الآنِ يا
ماضِي الحُبِّ، قَتِيلَ البُرْحَاءِ !
واغتفرْ لى أننى قد مَسَكْتُ
قبضتى الحُرْمَةَ فى وادى الفناء
أُخْبِرْ الماضِي... أَفْنِي وَأَخْطَرُ كَمَا
شئتُ بالأَ كَمَانٍ فى هذا القضاء

أُخْبِرْ الماضِي... أَفْنِي وَأَفْذِفُ بِمَا
فِيكَ مِنْ هَوْلِ إِلى مَرَأَى العِيُونِ
كلُّ يومٍ فِيكَ كَأْسٌ مِلْؤُهَا
دَمٌ قَلْبٍ، وَنَفْثَاتُ طَعِينٍ !!
وَتَوَانِيكَ شُجُونٌ رَزَحَتْ
تَحْتَهَا مُهْجَةٌ غَرِيْدٌ أَمِينِ
سَقَرْتُ أَنْتَ وَقَدْ كَابِدْتَهَا
فى نعيمِ الحُبِّ قِيَاضَ الشُّنُونِ

أُخْبِرْ الماضِي أَفْنِي وَأَجْشَسُ بِمَا
فِيكَ مِنْ رَعْدِ البَلَايا والعذابِ
كى تَريها ما بآيايِكَ من
حُرُوقَاتٍ وَدُمُوعٍ وَسَرَابٍ...

يَقْتَدِرُ الْأَحْيَاءُ فِي قَبْسَتِهِ رَحْمَةً ، لَوْ يَسْتَدِيرُ الرُّحَاءُ
إِعْصَا بَعْنِيهِ قَلْبٌ وَاحِدٌ هُوَ فِي صَدْرِكَ يَا نَبِيلَ الرُّجَاءِ
انظُرِي كَيْفَ اسْتَحَالَتْ نَضْرَتِي صُفْرَةً يُنْكِرُهَا حَتَّى الْفَنَاءِ
غَارَ الْعَيْنَيْنِ ، مَمْرُوقِيهَا أَطْفَاتُ سَحَرِهَا رِيحُ الشَّقَاءِ
أَيُّهَا لِلْأَضَى أَلَا تَعْرِفَنِي ؟ شَدَّ مَا أَلْفَاكَ قَدْ أَنْكَرْتَنِي !
أَنْتَ مِثِّي قِطْعَةٌ كَفَفْتَنَهَا بِسِينِي وَطَوَّاهَا زَيْنِي !
أَنْتَ بُيَّانٌ أَفْنَا فَوْقَهُ حَاضِرًا... يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ !
حَاضِرًا يَمْتَصُّ أَغْصَابِي وَلَا يَنْتَنِي بِالْوَيْلِ يَسْتَنْزِلُنِي
أَنْتَ سَيْلٌ عَارِمٌ مُنْعَدِرٌ مِنْ حَيَاتِي فِي مَصَبِّ الْأَزَلِ
هَلْ لَأَمْوَالِكَ أَنْ تَرْتَدِّي نَهْرٌ عُمَرَى ، مُرْجِمَاتٌ أُولَى ؟
نَحْمُ هَلْ لِلرَّيْحِ أَنْ تَفْتَادَنِي فِي انْجَاءٍ غَيْرِ مَا قَدَّرَ لِي ؟
كُنْ أَوْ قَيْدُكَ الَّذِي حُمِلْتُهُ مِنْ رُكَامِ الثُّغُوبِ الْمُتَصِلِ !
أَنْ تَحْضَى أَيُّهَا لِلْمَاضَى وَفِي أَى كَهْفٍ تَخْفَى بِالْمُغْرَى ؟
بَعْدَ مَوْتِي هَلْ سَلَقَانِي وَهَلْ سَوَفَ أَلْفَاكَ كَمَا يَلِ الصُّوْرَى ؟
أَمْ سَتَسَانِي وَأَنْسَاكَ وَمَا عُدْتُ نَحْيًا نَابِضًا فِي ذِكْرِي
شَدَّ مَا أَرْهَبُ لِقْيَاكَ إِذَا حَانَ حَيْنِي وَانْتَهَى بِي سَفَرِي
أَنْتَ رَجْعٌ لِلْأَغَارِيدِ الَّتِي كُنْتُ أَسْتَوْدِعُهَا قَابَ الزَّمَانِ
عُدَّ إِلَى سَاحِرَتِي وَاقْطُرْ بِمَا فِيكَ مِنْ شَجْوٍ لَدَيْهَا وَهَوَانِ
وَاحْتَفِرْ لِي مَسْلَكًا فِي قَلْبِهَا بِحَتَوَيْنِي مَرَّةً مِنْهُ الْخَنَانِ
أَيُّهَا لِلْمَاضَى وَطَهَّرْ كَعْبَةَ حَوْلَهَا تُعْبَدُ فِيهَا وَتُصَانِ
كَمْ نَهَارٍ فِيكَ أَسْتَوْقَفُهُ فِي هَيْئِ الزَّمَنِ الْمُنْقَرِمِ
عُدَّ إِلَى سَاحِرَتِي وَاقْطُرْ بِمَا قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِفَ اللَّيْلُ قَلِي
كُنْتُ أَسْتَوْقَفُهُ مُتَزَحِّجًا أَنْ يُعِيدَ الْكَرَّ حَوْلَ الْأَنْجُمِ
عَلَّ فِي أَوْقَاتِهِ لِي مَوْعِدًا تَأْنِيًا يُشْرِى بِرُوحِي وَدِي
كَمْ غُرُوبٍ كُنْتُ أَسْتَمُولُهُ فِي اجْتِيَاكِ الْهَادِرِ لِلنُّصْرَفِ
فَرَعًا أَجَارُ فِي تَبَارِهِ بِضِيرٍ رَاعِدٍ مُرْتَجِفٍ :
أَيُّهَا الْتِيَارُ لَا تَطْرَحْ لَقِي خَلْفَ أَنْوَارِكَ نَهَبَ الشَّدَفِ
إِنِّي أَخْشَى الدُّجَى ، يَا سُمُّهُ لِنُؤَادِ الْعَبِّ مِنْ مُغْرَفٍ !

كَمْ مَسَاءُ كُنْتُ أَسْتَقَاتُ بِهِ زَفَرَتِي كَالْمُفْجَرِ الْمُنْقَرِسِ
صُمْتُ أَنْفَاسِي بِهِ أُنْشُدُهُ لِلْهَوَى رَفَاقَةً كَالْقَبْسِ
كَمْ تَمَائِيلَ بِأَخْضَانِكَ قَدْ شَدَّهَا بِالْأَمَلِ الْمُنْدَرِسِ
شَدَّهَا لِلْعُبِّ تَسْتَعْمِدُنِي وَهِيَ مِنْ صُنْعِي سَوَادَ النَّاسِ
كَمْ ظِلَامٍ فِيكَ قَدْ مَرَّقْتُهُ عَنْ صَبَاحِ مُكْفَهَرِ الْجَنَّةِ
بَاعَثَا طَيْرَ فَوَادِي نَحْوَهَا ضَارِعًا بِالشُّوقِ يَفْرِي مُهْجَتِي
آسِلًا تَمْنَحُهُ رَحْمَتَا نَيْفَتِي فَرَحًا فِي أَيْكَتِي !
وَإِذَا الْأَيْقَاطُ رَكِبَ هَائِلِ وَصِفْتُ يَسْحَرُ مِنْ أُمْنِيَّتِي
كَمْ نَسِيمٍ فِيكَ قَدْ خَرَّرْتَهُ مِنْ نِطَاقِ الْخَبَرِ الْمُخْتَلِجِ
شَرِبْتُهُ أَذْنِي وَاسْتَمَرَّصْتُ مَا بِهِ مِنْ هَمَاتِ الْمُهْجِ
عَلَّهَا تَنْظَرُ فِي طَيَّاسَاتِهِ بِصَدَى مِنْ صَوْنِهَا الْمُنْبِلِجِ
بِصَدَى يُنْزِقُ فِي رُوحِي كَا تَبْرِقُ الْأَنْوَارُ فَوْقَ الشَّيْجِ
كَمْ رَبِيعٍ فِيكَ قَدَرَوْنَتْ مِنْ رَوْضِهِ بِالذَّمْعِ زَهْرُ الْأَمَلِ
وَخَرِيفٍ عَاطِفِي غَالٍ مَا أَنْبَتَ السَّاقِي بِمَاءِ الْمَقَلِ
كَمْ رَبِيعٍ فِيكَ قَدْ دَاعَمَنِي بِشِتَاءٍ فِي ضَمِيرِي مُوْغِلِ
بَرَدُهُ يَصْطَلِكُ مِنْهُ قَفْصِي دَرَدَاهُ زَاحِفٌ فِي أَجَلِي
هَكَذَا وَلَّتْ حَيَاتِي فَانْظُرِي أَى مَوْتٍ جَرَّعْتَنِيهِ الْحَيَاةُ
أَنْقَذِي قَلْبِي نَفْسِي دَقَاتِهِ هَتَفَاتُ لَكَ يَا كُلُّ مُنَاهٍ !
هَتَفَاتُ شَقَّتِ الصَّدْرَ لَهَا مِنْ سِنَانِ الْقُدْقِ حَدٌّ لَا أَرَاهُ
فَاسْمِعِيهَا وَارْحَمِي مُزِيلَهَا فَهَوَّ يَهْوَاكَ وَلَوْ كُنْتُ رَدَاهُ !

(القاهرة)

عبد الرحمن النجدي

ديوان

أغاريد

الطبعة الثانية

نشر جديد في الشعر الحديث

تأليف علي شمر النسابات



مَلَكْنَا مَقْطَعَ الرِّزْقِ فَأَقْرَبْنَا وَأَغْنَيْنَا^(١)
وَحَزْنَا طَاعَةَ الدَّهْرِ وَأَغْضَبْنَا وَأَرْضَيْنَا
إِذَا مَا تَوَبَّ الدَّاعِي إِلَى الْمَوْتِ تَدَاعَيْنَا^(٢)

تصويب

إلى معالي الدكتور عبد الرزاق السنهوري بك

وفعت أخطاء مطبعية كثيرة في مقال الثاني عن ملهم الأكر
بالعدد الماضي من (الرسالة) . وكثيراً ما وقع مثلها في مقالاتي
فلم أنبه إليه اعتماداً على ذكاء القارئ ، وتوفيراً للوقت والورق !
ولكن يعني اليوم تصحيح خطأ يقلب قضية كاملة ، فقد
سقطت كلمة « لا » من جملة ، فأحالت المعنى إلى تقيضه في موضع
شديد الحساسية !

قلت عن مؤلف « ملهم » بمد اقتباس فقرات من كتابه :
« فهم بعض إخواننا من هذه الفقرات أنه يشير إلى أسلوب
« القرآن » وتحكمه في نحو الأدب العربي ، وغضبوا لهذا الفهم
جداً ... »

ثم قلت :

« وأنا لا أحب أن أعرض للمسألة على هذا الوجه ، ولا أن
أحكم الحس الديني في مسألة أدبية »

وهذا هو الصحيح بنق الجملة ، وهذا ما اتبعته في كتابي
« التصوير الفني في القرآن » الذي أشرت إلى مناهج البحث
فيه على هذا الأساس في نفس المقال . فقد أردت أن تكون
نظرتي للقرآن نظرة فنية بحتة مجردة عن كل تأثر ديني في دراستي
لطريقته التصويرية المبدعة .

تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية

أصدرت لجنة التأليف هذا الكتاب بقلم معالي مصطفى
عبد الرزاق باشا ، وهو يقع في ٣٥٩ صفحة من الحجم الكبير ،

(١) مقطّع الرزق (مأخذ الرزق مخرجه

(٢) (توب) دعا ، وأصله أن الرجل إذا جاء مصطحراً لوح
بثوبه ليرى ويشهر (تداعينا) دعا بهمنا بعضاً حتى نمتنع ونتمصره

يا وزير الحق والعدل ويا
لك في العلم مكان سابق
كنت كالصخرة لا تعبتاً على
العمامة نيك انكشفت
هذه « دجلة » قد رؤيتها
فاجمل العلم بمصر قبلة
قد شددت العدل في دارته
منه لا يعرف منه كل غارف
وتليد في القوانين وطارف
صعوبات الموج والتيار جارف
عن ضليع وقدير في المواقف
ففي ظل من جنى علمك وارف
يلتقي في كعبتها كل طائف
فأقمه اليوم في دار المعارف

م ٤٠ ع ٤٠

تمهيد العرب

[اختار إمام التربية الأستاذ إسحاق النشاشي هذه
الآيات من قصيدة للشريف الرضي ، ثم نسر هذا العنوان
في كتابه (البيان) واقترح بعض الأدباء في عمله أن يلحقها
أحد الملحدين لتكون النشيد العام لـ (جامعة الدول العربية)
وكان الأستاذ سامي الشوا حاضراً فأخذ على نفسه أن يلحقها
وتلك هي الآيات] :

أما كنت مع الحي صباحاً حين ولّينا^(١)
وقد صاح بنا الجد إلى أين إلى أين ؟
لنا كل غلام همّه أن يردّ الحينا^(٢)
لنا العبق بأقدام إلى الجد تداعينا^(٣)
ترى زنجرة الآسا دهماً بين غابنا^(٤)

(١) ولينا) ذهبنا والذهاب هنا إلى الحرب

(٢) همه) مطلبه ، مراده (الحين) الهلاك

(٣) تداعين) تدابن

(٤) (الزنجرة) تردد الزئير (الغاب) جمع الغابة : (بين غابنا)

بين الجيوش : جيشنا وجيش العدو

درجوا في دراساتهم على مناهج الغربيين الحديثة . ومن الخطر الشديد أن نستق تاريخنا وديننا عن الغرب ، ولا حيلة للشباب إلا الرجوع إلى هذه المؤلفات الأجنبية ، لأن طبيعة نشأتهم في الدراسة تدفعهم إلى ذلك . وقد كان مصطفى باشا رفيقاً في خطاب هؤلاء المستشرقين فقال : « أما بعد ، فإن الناظر فيما بذل الغربيون من جهود في دراسة الفلسفة الإسلامية وتاريخها لا يسمعه إلا الإعجاب بصبرهم ونشاطهم وسعة اطلاعهم وحنان طريقتهم . وإذا كنا قد ألمنا إلى نزوات في الضعف الانساني تشوب أحياناً جهودهم في خدمة العلم ، فإننا نرجو أن يكون في تيقظ عواطف الخير في البشر ، وانسياقها إلى دعوة السلم العام ، والنزاهة الخالصة والانصاف والتسامح ، مدعاة للتعاون بين الناس جميعاً على خدمة العلم باعتباره نوراً لا ينبغي أن يخالط صفاء كدر »^(١)

فأنت ترى أن المؤلف اطلع على مقالات المستشرقين ، ثم ناقشها ، ثم عاد إلى الأصول التي استقى منها الشرقيون تشجيعاً بأبحاثهم وهي الكتب والمخطوطات الإسلامية ، ودرسها بنفسه وذوقه واستعماده وروحه أو روح المدرسة التي وصلت زمامتها إليه ، ينشد الحق والخير ، ويبني النهضة والاصلاح .

وفي الكتاب ظواهر كثيرة جديرة بالتسجيل والاتفات أولاًها أن المنهج الذي جرى عليه المؤلف منهج حديث سليم ، يتذوقه أولئك الذين درسوا على مناهج الغربيين

والظاهرة الثانية هي الدقة في تحرى الحقائق في مظانها ، ورد الأقاويل إلى مصادرها ، مع الاحاطة بأغلب المصادر من مطبوع ومخطوط .

والثالثة الوضوح التام ، والتمييز بين المعاني المختلفة والآراء المتباينة ، وإيراد الحجج لأنصار الرأي ومخالفه ، والخروج بمد ذلك بالنتيجة الصحيحة .

وعنوان الكتاب « تمهيد لدراسة الفلسفة الإسلامية » ،

والكتاب قسمان وضميمة : القسم الأول مقالات الغربيين والإسلاميين في الفلسفة الإسلامية وتحتة فصول : الأول في مقالات المؤلفين الغربيين ، والثاني في مقالات المؤلفين الإسلاميين ، والثالث في تعريف الفلسفة وتقسيمها عند الإسلاميين ، والرابع في الصلة بين الدين والفلسفة عند الإسلاميين . وعنوان القسم الثاني « منهجنا في درس تاريخ الفلسفة الإسلامية » ، وتحتة ثلاثة فصول : الأول في بداية التفكير الفلسفي الإسلامي ، والثاني في النظريات المختلفة في الفقه الإسلامي وتاريخه ، والثالث في الرأي وأطواره . وخاتمة الكتاب ضميمة في علم الكلام وتاريخه هذا الكتاب هو أهم وأعظم المؤلفات خطراً من الناحية الثقافية في العصر الحاضر ، ولا ترجع أهمية الكتاب إلى أن صاحبه وزير من وزراء الدولة ، بل لأن المؤلف كان أستاذ الفلسفة الإسلامية بالجامعة ، وأنه صاحب مدرسة لها شأنها في مصر والشرق . وليست هذه المدرسة داراً ذات جدران يختلف إليها المدرسون والطلاب في أوقات معلومة ، بل هي مدرسة روحية تعتمد على الطريقة والمذهب ، والأسلوب والفكرة . وهي مدرسة قديمة زعيمها جمال الدين ، ثم تلميذه محمد عبده ، ثم تلميذه مصطفى عبد الرزاق .

منهج المدرسة الحرة في البحث ، والتثبت والتحقيق ، والاعتماد على الثقافة الإسلامية الصحيحة ، ومذهبها النهضة والاصلاح في العلم والدين .

والحرة أم ما يميز منهج هذه المدرسة . ومن آيات ذلك أن زعماءها لم يجدوا حرجاً في الاطلاع على آثار الغربيين والمستشرقين ، والأخذ بما في آرائهم من صواب ، ونبتذ ما جاء على لسانهم من أخطاء . ولا شك أننا استفدنا من طرائق الغرب في البحث ، كما أننا نأخذ عنهم إلى جانب العلوم الحديثة كالطبيعة والكيمياء وعلم الحياة ، التاريخ الاسلامي وعلوم الدين . ذلك أن المؤلفات الاسلامية في التاريخ والدين التي كتبت في عصور قديمة لا تلام روح العصر الجديد ولا يتذوقها المحدثون الذين

حتى لشكك تحسبه لما فيه من دقة البحث حواراً فلسفياً على رغم اعتماد على النقل أولاً .

ومنها الايماء إلى مباحث من علم الأصول تكاد تهجم على الالهيات ، أو علم الكلام ، كالبحث في العلم ... » (٢)

هذه هي جملة ما ذكره المؤلف خاصاً بمظاهر التفكير الفلسفي عند الشافعي صاحب الرسالة . ولم يستطع أن يجزم بأنها فلسفة بمعنى الكلمة ، فاستعمل ألفاظ الترجيح كقوله « نلح للتفكير الفلسفي مظاهر أخرى » ، وكقوله : « حتى لشكك تحسبه » . ومهما يكن من شيء ، فهذا الكتاب يفتح آفاقاً جديدة ، وبحثاً لا يزال بكرة ، سيدفع المفكرين إلى الاتجاه إلى الثقافة الاسلامية أنجاهاً جديداً ، يلتمسون فيه الخصوبة الأصيلة للإسلام ، والقوة العقلية التي سادت في مدنيها قرونًا طويلة من الزمان .

دكتور
أحمد فتواد ابرهاني

(١) م ٢٤٤ و ٢٤٥

إدارة البلديات العامة

قسم المياه

تقبل العطاءات بإدارة مصيف

رأس البر بدمياط حتى ظهر يوم ١٩

فبراير سنة ١٩٤٥ عن عملية دهان

المواسير الحديد الخاصة بتوصيل المياه

لعشش مصيف رأس البر ببيوة السلاقون

وتطلب الشروط من إدارة المصيف نظير

مبلغ ٢٠٠ مليون خلاف أجرة البريد

٣١٠١

يشير إلى الفرض الذي يرى إليه صاحب الكتاب ، وهو دعوة المفكرين والطلاب إلى السير في هذا الطريق ، واستيفاء البحوث التي أنارها وفتح أبوابها فكانت موضع النظر والتفكير الطويل وأبرز الآراء وأكثرها خطراً القول بأن الفلسفة الاسلامية الصحيحة ينبغي التماسها في الفقه الاسلامي

هذه القضية تناقض تمام التناقض ما يقول به المستشرقون بأن المسلمين عارون عن الفلسفة ، وأن الفلسفة التي دخلت إلى ثقافتهم يونانية .

ومنهم من يعتبر أن علم الكلام هو أصل الفلسفة الاسلامية وأن علم الكلام عند المسلمين مستمد من الفلسفة اليونانية متأثر بها .

ومنهم من يرد بعض الفلسفة الاسلامية إلى الفرس والهند أما أن الفقه هو أصل الفلسفة الاسلامية ، فنظرية جديدة لا شك أنها ستفتح باباً جديداً للبحث والجدل والمناقشة .

يرى مصطفى باشا بسند الاستشهاد بأقاويل المؤرخين الاسلاميين أن الشافعي هو « أول من وضع مصنفاً في العلوم الدينية على منهج علمي » ؛ ومصنف الشافعي هو « الرسالة » . ونحب أن نقل إليك بعض ما كتبه مصطفى باشا عن « مظاهر التفكير الفلسفي في الرسالة » بمد أن حللها تحليلاً وافياً :

« ورسالة الشافعي كما رأينا تسلك في سرد مباحثها وترتيب أبوابها نسقاً مقررأ في ذهن مؤلفها ، قد يحتل اطراذه أحياناً ويخفى وجه التابع فيه ، ويمرض له الاستطراد ويلحقه التكرار والنموض ، ولكنه على ذلك كله بداية قوية للتأليف العلمي المنظم في فن يجمع الشافعي لأول مرة عناصره الأولى .

وإذا كنا نلح في الرسالة نشأة التفكير الفلسفي في الاسلام من ناحية العناية بضبط الفروع والجزئيات بقواعد كلية ... فانا نلح للتفكير الفلسفي في الرسالة مظاهر أخرى .

منها هذا الاتجاه المنطقي إلى وضع الحدود والتماريث أولاً ، ثم الأخذ في التقسيم مع التمثيل والاستشهاد لسلك قسم .

ومنها أسلوبه في الحوار الجدلي المشبع بصور المنطق ومعانيه